رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة يس

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة يس | من الإية 74 إلى 05

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سمي الله اعوذ بالله من واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا ان لو يشاء الله اطعمه - 00:00:01

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا اهلهم يرجعون هذه الايات الكريمة من سورة ياسين في بيان تقصير الكفار - 00:00:42

في حق عباد الله كما بين جل وعلا من قبل تقصيرهم في حقه هو تعالى وتقدس وقال جل وعلا قبل ذلك واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون - 00:01:37

وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الدالة على توحيده وعلى استحقاقه للعبادة وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعرضون عن الايات ولا يهتمون ولا يلتفتون لها - 00:02:04

وقال هنا جل وعلا واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعموا من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين؟ ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم - 00:02:32

وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون. واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اذا قال المؤمنون للكفار اعطوا هؤلاء الفقراء من المؤمنين مما اعطاكم الله ومما تفضل به عليكم - 00:03:03

وقد قلتم ان عندكم شيء لله ان عندكم شيئا لله وهؤلاء عباد الله فاعطوهم ما جعلتوه لله تعالى كما قال الله جل وعلا عنهم وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائهم - 00:03:30

اه فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله. وما كان لله فهو يصل الى شركائهم انتم قلتم ان مما اعطاكم الله جعلتم شيئا منه لله وشيئا لاصنامكم فاعطوا هؤلاء الفقراء ما جعلتموه لله - 00:03:59

واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يعني هذا الذي بايديكم هو اعطاكم الله اياه جل وعلا فانتم اعطوه عباد الله اعطوا منه شيئا لعباد الله قال الذين كفروا تسجيل للكفر عليهم - 00:04:26

لانه يصح ان يقول ان يقال قالوا للذين امنوا ان اطعم من لو يشاء الله اطعمهم يعني ردوا عليهم بهذا الرد لكن الله جل وعلا سجل عليهم كفرهم بهذا الوصف الشنيع - 00:04:53

قال الذين كفروا للذين امنوا ردا عليهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه قالوا هؤلاء افقرهم الله وهو الذي لو شاء اطعمهم لكنه لم يطعمهم. فنحن نسير مع مشيئة الله - 00:05:13

قالوا نحن مع مشيئة الله. الله جل وعلا شاء الا يطعمهم فنحن كذلك لا نعطيهم قد حرمهم الله وهذا الرد ليس بصحيح والله جل وعلا اغنى من شاء لا لاستحقاقه - 00:05:37

وافقر من شاء لا بخلا منه تعالى وتقدس ولكنه ابتلى عباده ابتلى عباده بالعطاء وابتلى عباده بالحرمان وفرض شيئا من مال الغني للفقير فهو جل وعلا لم يحرم الفقير ليموت جوعا لا - 00:06:00

وافترضه الله جل وعلا على العباد كاف لسداد حال فقرائهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم الله جل وعلا قادر على ان

يوصل المال هذا الى الفقير كما اوصله الى الغني من من ذاته جل وعلا - 00:06:34
بسبب من الاسباب لكنه امتحن الغني فجعل شيئا من حق الفقير في مال الغني ليمتحن الغني هل يعطي هذا الحق او يجحده ليمتحن الفقير هل يصبر ويحتسب ويرضى بما قسمه الله له؟ ام يسخط - 00:07:00
ويجزع ولا يصبر والله جل وعلا يمتحن العباد هذا وهذا بالغنى ويمتحنهم بالفقر وقد اختلف العلماء رحمهم الله ايهم افضل الغني الشاكر ام الفقير الصابر لان لكل فظل ولا شك ان الله جل وعلا - 00:07:28
لو شاء اغناء الفقير لاغناه ولو شاء افقار الغني لافقره وهو قادر على كل شيء وهذا الكلام انطعم من لو يشاء الله اطعمه صحيح في حد ذاته تعليق المشيئة الله جل وعلا قادر على كل شيء - 00:07:58
لكن رد الغني بهذا الرد منه غير صحيح لانه قصد بهذا ان يحرم الفقير لو شاء الله اطعمه من هذا او هذا او باي وسيلة من الوسائل جل وعلا لكنه امتحن العباد - 00:08:27
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا تسجيل للكفر عليهم وتسجيل للايمان بالايمان على المؤمنين انطعم من لو يشاء الله اطعمه من المعقول لهم؟ واذا قيل لهم انفقوا - 00:08:50
الى المقول لهم هم كفار قريش وهذا هو الظاهر لان الايات السابقة الكفار وقيل المقول لهم اليهود في المدينة وقيل المقول لهم هؤلاء زنادقة في مكة لا يعترفون بوجود الخالق جل وعلا - 00:09:15
ورؤي ان الفقير يأتي الى العاص بن وائل السهمي الكافر ويسأله فيقول اذهب الى ربك فهو اولى بك مني ان يعطيك اذهب الى ربك فهو اولى بك مني ان انتم الا في ضلال مبين - 00:09:44
هذه يعني ان ما انتم الا في ضلال مبين من القائل هذا القول قيل هذا من تمام كلام الكفار يقولون انطعم من لو يشاء الله اطعمه؟ ما انتم ايها المؤمنون ايها المسلمون الذين تطلبون منا ان نعطي اموال - 00:10:12
للفقراء الا في ظلال بين في جهل بين ما انتم الا في ضلال مبين ورؤي ان هذا القول من كلام المؤمنين للكفار من كلام المؤمنين للكفار يقولون لهم ما انتم الا في ضلال مبين تحرمون - 00:10:34
عباد الله حق الله في اموالكم وقيل ان هذا من كلام الله جل وعلا رد على الكفار ان الله قال لهم لما قالوا ان اطعم من لو يشاء الله اطعمه قال الله جل وعلا ما انتم ايها الكفار - 00:11:01
الا في ضلال مبين هل هو من كلام الكفار او من كلام المؤمنين او من كلام من كلام الله جل وعلا هو كلام الله قطعا. لكن هل هو مشوق على انه ان الكفار قالوا هذا القول - 00:11:22
او ان المؤمنين قالوا هذا القول للكفار او ان الله جل وعلا رد على الكفار قولهم فقال لهم ما انتم الا في ضلال مبين يعني ضلال بين ظاهر ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين - 00:11:42
المؤمنون والرسول صلى الله عليه وسلم يقولون للكفار هناك بعث وحساب متى يقولون لهم يوم القيامة يبعث الله جل وعلا الخلائق ويدخل المؤمنين الجنة ويدخل الكفار النار الوعد بيننا وبينكم يوم القيامة - 00:12:04
فيقول الكفار للمؤمنين متى هذا الوعد متى هذا اليوم ان كنتم صادقين ان كان هناك حساب وعذاب وجنة ونار فمتى؟ لان الكفار لا يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بالقيامة ولا بالجنة ولا بالنار - 00:12:37
ويقولون لهم متى هذا الوعد الذي تعدوننا؟ هاتوه على سبيل الاستبعاد والتحكم بالمؤمنين وقال الله جل وعلا ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ما ينظرون هم ينتظرون الساعة - 00:13:03
ما كانوا ينتظرونها ولا يؤمنون بها لما قال الله جل وعلا ما ينظرون الا صيحة واحدة لانهم سألوا عنها قالوا اين القيامة متى؟ متى هذا الوعد وكأنهم ينتظرون هذا الشيء - 00:13:28
نزلوا منزلة من ينتظر والا هم منكرون له لان غالبا الغالب من يسأل عن شيء يتوقعه يتأمل وقوعه ينتظر وقوعه وقال الله جل وعلا ما ينظرون الا صيحة واحدة القيامة - 00:13:51

امرها وفجأة صيحة واحدة فيخمدون باذن الله جل وعلا لان الصيحات كما ورد في السنة ثلاث وفي القرآن صيحة الفزع وصيحة الصعق وصيحة القيامة النشور الخروج من القبور والتوجه الى القيامة - 00:14:15
فهذه قد يعبر عنها بعض المفسرين بانها الصيحة الاولى على اساس انها الصيحة التي يموت فيها الناس وقد يعبر عنها بعض المفسرين بانها الصيحة الثانية لان الصيحة الاولى هي صيحة صيحة الفزع - 00:14:49
يفزع الناس صيحة يفزعون بعدها ثم صيحة يصعقون بعدها يموتون ثم صيحة يحيون بعدها. ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة فقط. صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون يعني ليس لها - 00:15:09
مقدمات واستعداد يستعد له الناس تقوم القيامة والمتبايعان قد نشرا ثوبهما فلا يطويانه وتقوم القيامة والرجل يرفع لقمته الى فيه فما تصل الى فيه وتقوم القيامة والرجل بيده حليب ناقته فما يشربه - 00:15:35
لانها تأتي بغتة مفاجأة على غير استعداد من الناس لان بعض الاشياء مثلا يأتي لها مقدمات مثلا الريح الشديدة يأتي لها ريح قبلها اجعل الناس يخافون ويستعدون المطر مثلا الهلاك بالمطر - 00:16:07
ينزل شيئا فشيئا فاذا كثر بدأ الخوف عند الناس حتى يأخذهم كما قال نوح عليه السلام لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال شئاوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:16:37
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فما كان موتهم بغتة فجأة اما الساعة لا فتأتي بغتة تأتي فجأة تأتي بلا مقدمات ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون. وهم يختصمون يتخاصمون - 00:16:55
يعني هم في بيعهم وشرائهم واخذهم وعطائهم ولجاجهم ونزاعهم فيما بينهم ما كانوا على استعداد ان القيامة وصلت وانما هم في حالة عامة في حالة بيع وشراء وعمل وزراعة وحرص وغير ذلك - 00:17:21
كما اخرج البخاري ومسلم رحمهم الله وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه - 00:17:45
يعني ما يتم بيعه ولا يعود الى صاحبه يطويه ولا تقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولا تقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ولا يطعمه ولا تقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها - 00:18:05
وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال ان الساعة تقوم والرجل يزرع الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرأ هذه الاية ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون. فلا يستطيعون توصية - 00:18:31
الى اهلهم يرجعون الا يستطيعون توصية يعني تأتيهم بغتة المريض مثلا اذا اشتد به المرض بدأ يوصي يوصي اولاده يوصي اهله يوصي على صغاره يوصي بعد مماته بشيء من ماله - 00:18:53
يعني يكون له مقدمات الموت لكن هؤلاء هو على احسن حال واكمل حال من حيث الصحة تأتيه الساعة بغداد فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون لا يشعرون بشيء يتقدم الساعة بحيث ان المرء يعود الى اهله ليموت عندهم - 00:19:14
يعني الرجل اذا شعر بمرض افاجئ مثلا وهو في السوق يقول اوصلوني الى اهلي يحاول ان ينصرف الى اهله سريع لاجل ان يموت عندهم لكن هؤلاء ما يمكنون من هذا ولا يمكنون من الوصاية ولا يمكنون من الرجوع الى الاهل. خرج الى من اهله ليأتي - 00:19:46
في حاجة فتأتيه الساعات يموت في مكانه وهذا بيان من الله جل وعلا لقرب الساعة وانها اذا جاءت تأتي بغتة تأتي فجأة لا يكون لها مقدمات كما قرأنا الحديث الصحيح المروي في الصحيحين - 00:20:11
ما ينظرون الا صيحة واحدة يعني يصيح بهم الملك فيموتون في الحال نأخذهم وهم يخصمون يعني يتخاصمون ويبيعون ويشترون او يتنازعون فلا يستطيعون توصية. لا يوصي الحريص على الشيء. يوصي عليه احد - 00:20:43
لانه لو كان له مقدمات ربما قال الكبير للصغار او للمتوسطين في الاعمار يوصيهم على كذا وكذا لكن تأتي في لحظة واحدة على الجميع. فلا يستطيع توصية ولا الى اهلهم يرجعون. بل - 00:21:08
يموتون في الحال في الاماكن التي هم فيها وستأتي الايات في النفخة الثانية في قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث

الى ربهم ينزلون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:29